قوله : 11 - { يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس } يقال فسح له يفسح فسحا : أي وسع له ومنه قولهم بلد فسيح أمر ا سبحانه بحسن الأدب مع بعضهم بعضا بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه قال قتادة ومجاهد والضحاك : كانوا يتنافسون في مجلس النبي A فأمروا أن يفسح بعضهم لبعض وقال الحسن ويزيد بن أبي حبيب : هو مجلس القتال إذا اصطفوا للحرب كانوا يتشاحون على الصف الأول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة في القتال لتحصيل الشهادة { فافسحوا يفسح ا لكم } أي فوسعوا يوسع ا لكم في الجنة أو في كل ما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق وغيرهما قرأ الجمهور { تفسحوا في المجالس } وقرأ السلمي وزر بن حبيش وعاصم { في المجالس } على الجمع لأن لكل واحد منهم مجلسا وقرأ قتادة والحسن وداود بن أبي هند وعيسى بن عمر تفاسحوا قال الواحدي : والوجه التوحيد في المجلس لأنه يعني به مجلس النبي A وقال القرطبي : الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو يوم الجمعة وأن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه ولكن يوسع لأخيه ما لم يتأذ بذلك فيخرجه الضيق عن موضعه ويؤيد هذا حديث ابن عمر عند البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي A أنه قال : [لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا] { وإذا قيل انشزوا فانشزوا } قرأ الجمهو بكسر الشين فيها وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضمها فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز : أي ارتفع ينشز وينشز كعكف يعكف ويعكف والمعنى : إذا قيل لكم انهضوا فانهضوا قال جمهور المفسرين : أي انهضوا إلى الصلاة والجهاد وعمل الخير وقال مجاهد والضحاك وعكرمة : كان رجال يتثاقلون عن الصلاة فقيل لهم إذا نودي للصلاة فانهضوا وقال الحسن : انهضوا إلى الحرب وقال ابن زيد : هذا في بيت النبي A كان رجل منهم يحب أن يكون آخر عهده بالنبي A فقال ا تعالى : { وإذا قيل انشزوا } عن النبي A { فانشزوا } فإن له حوائج فلا تمكثوا وقال قتادة : المعنى أجيبوا إذا دعيتم إلى أمر بمعروف والظاهر حمل الآية على العموم والمعنى : إذا قيل لكم انهضوا إلى أمر من الأمور الدينية فانهضوا ولا تثاقلوا ولا يمنع من حملها على العموم كون السبب خاصا فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق ويندرج ما هو سبب النزول فيها اندراجا أوليا وهكذا يندرج ما فيه السياق وهو التفسيح في المجلس اندراجا أوليا وقد قدمنا أن معنى نشز ارتفع وهكذا يقال نشز ينشز : إذا تنحى عن موضعه ومنه امرأة ناشز : أي متنحية عن زوجها وأصله مأخوذ من النشز وهو ما ارتفع من الأرض وتنحى ذكر معناه النحاس { يرفع ا الذين آمنوا منكم } في الدنيا والآخرة

بتوفير نصيبهم فيهما { والذين أوتوا العلم درجات } أي ويرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة ومعنى الآية أنه يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن درجات ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه ا بإيمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات وقيل المراد بالذين آمنوا من الصحابة وكذلك الذين أوتوا العلم وقيل المراد بالذين أوتوا العلم الذين قرأوا القرآن والأولى حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين من جميع أهل هذه الملة ولا دليل يدل على تخصيص الآية بالبعض دون البعض وفي هذه الآية فضيلة عظيمة للعلم وأهله وقد دل على فضله وفضلهم آيات قرآنية وأحاديث نبوية { وا بما تعملون خبير } لا يخفى عليه شيء من أعمالكم من خير وشر فهو مجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا